شعرية النص الخبري كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي– أنموذجا

The Poetics of the informative Text, the book of Al Sadaka wal Sadeek of Abi Hayyan AL- Tawhidias a model.

د. ماجدة عجيل صالح
أستاذ مساعد
جامعة الموصل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

Dr. Majida Ajeel Saleh
Assistant Professor
University of Mosul
College of Education for the Humanities
Department of Arabic language

majidamajida382@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٣/١١/٧ **تاريخ القبول** ٢٠٢٣/١٢/٦

الكلمات المفتاحية: التوحيدي، شعرية، الترجيع، المفارقة، المخاطب

Keywords: AL-Tawhidig, Poeticalness, Retrieval, The Paradox, Listner

الملخص

عند معاودة قراءة نصوص أبي حيان التوحيدي ٤١٤هـ في ضوء ما زخرت به الرؤى النقدية المعاصرة من تيارات وتوجهات، نجد ان كثيراً من مضامين نصوصه وتشكيلاته التعبيرية بدت اكثر عمقاً واكثر شعرية، ولعل الأيديولوجيا المبطنة التي رافقت الكتاب آنذاك كان لها الدور الأكبر في توجيه ذلك الخطاب، فلم تكن اختيارات التوحيدي عشوائية، بل متعمقة حد الابداع، لاسيما في سرد الخبر وروايته، والمنطق الذي تعاقبت فيه النصوص، وتصاعده على وفق رؤية التوحيدي المتشائمة لموضوع الصداقة، ودور الصديق وتأثيره، فتعاقبت النصوص على وفق حركة معرفية متصاعدة واشبه بالمتكاملة وعليه كان لابدَّ من تقديم قراءات تتجاوز المألوف والظاهري كذلك، والبحث في شعرية التفاصيل، وأن كانت اخباراً متداولة ومع ان الشعرية تختص بما هو شكلي، الاّ أن المضمون الذي حملته النصوص اسهم في بلورة تلك الشعرية، وكشف دلالات النص الجمالية، ولعل الكتاب اطّرا لموضوع انساني واجتماعي، جمع فيه الوحيدي عدداً مع الصور المائلة التي افرزتها التجارب المعيشة فهي عصارة محمول فكري واجتماعي وثقافي مع تشكيل تعبيري متفرد.

Abstract

Upon re-reading the texts of Abi Hayyan al-Tawhidi in the light of the currents and trends he stored in the besieged critical visions, we find that many of the contents of his texts and his expressive formations seemed deeper and more poetic, and perhaps the underlying ideology that accompanied the book took you had the greatest role in directing that discourse. Al-Tawhidi's choices were not random, but rather in-depth creativity. Especially in the narration of the news and its narration, and the logic in which the texts successively, and its escalation according to the pessimistic vision of Al-Tawhidi, the topic is friendship and the role of the friend and its influence, so the texts were successive according to an escalating epistemological movement and similar to the integrated. Accordingly, it was necessary to present readings that go beyond the ordinary and the apparent as well, and to research the poetics of the details, even if they are circulating news, and although poetics is concerned with what is formal, the content that the texts summarized contributed to the crystallization of that poetics, and revealed the text's aesthetic implications. Perhaps the book framed The subject is human and social, in which Al-Tawhidi collected a number of slanted images that were produced by the lived struggle in the juices of an intellectual and social concept and its color in a unique expressive formation.

المقدمة

اختار التوحيدي عدداً من الاخبار التي استقصاها على وفق موضوع عام ومتقارب الدلالات في مجمله، ولعل مجرد الاختيار والانتقاء الذي عُني به التوحيدي يمكن ان يدخل في باب الانزياح والعدول عن غيره، فاختار ما لائم وجهة نظره ورؤيته لعالمه فبدت النصوص زاخرة بالعتاب واللوم والشكوى من عدم الوفاء، فنجد في كل نص تقريباً رؤية التوحيدي ووجهة نظره، مع تناسق جمالي متميز، تجاوز فيه الدائرة الخطابية الى ما هو شعري ومتميز فخالفت تلك النصوص سياقات لاءمت الكاتب ،وبدأ يتلاعب باللغة التقريرية التي تنقل الخبر الى مستوى تعبيري مكتنز، فكشف أوراق الصداقة والصديق بصوغ جمالي، موظفاً تلك الاخبار المتناثرة باختيار متقن، وادراك لأولوية تقديمها فجمع الشعري والنثري مع تجانس الإيقاع في كليهما وهنا نكمن الشعرية، ومع تعدد أنماط الشعرية في هذه النصوص الا أننا اخترنا اثنين من أبرز مكونات تلك الشعرية وهما: الترجيع ومفارقة الابتداء، إذ تعزز المحور الأول في التركيب وسرد الاخبار والايقاع الذي تداخل مع المحاور كلها، أما المحور الثاني فخصص لمفارقة الابتداء، إذ اكتنزت المقدمة في هذه النصوص بشعرية واضحة، اخذنا منها المفارقة التي بدت في التحول بالاساليب وكذلك المطابقة والتضاد، فضلاً عن الجناس ،ووجدنا في هذه المقدمة قيمة دلالية توازي العرض عامة ،وبدت مفاتيح تعزز وجهة نظر الكاتب قبل الخوض في تفاصيل نصه ،واخترنا المفارقة ،لأنها تتداخل مع الصوغ التعبيري، ولاتتحقق الا إذا تمكن الكاتب من أدواته المعرفية واللغوية كلها، والخبر عامةً قول معاد يأخذه اللحق عن السابق مع بعض التغير الذي قد يختلف من راوٍ الى اخر من كتاب الى اخر ومن عصر الى اخر[١] والنص الخبري الذي قصدناه هو ما تحقق في سلسلة الاخبار التي انتهجت طريقة فنية، وشاعت في العصر العباسي وتحديداً في القرن الرابع الهجري، الذي ارتكز النثر فيه على أسس علمية وفنية منسقة.

١. الترجيع: أصله: ارتجع الشيء: رَدّه وأعاده، والترجيع: ترديد القراءة[٢]، والترجيع: أحد مكونات البنية النصية التي تتداخل مع عناصرها المتشابكة، ويختص بالمتغيرات التركيبية والصرفية والصوتية، إذ الترجيع المنظم لعدد من تلك الوحدات[٣]، وعليه يمكن القول إن الترجيع هو تتبع الجمل الشعرية بتشكيلاتها التركيبية والايقاعية عامة إذ توالدت الانساق التي تترابط بعضها ببعض، فهي تتنافر وتتجاذب على حد سواء لكنها تبقى من ضمن الانساق الشعرية التي تقدم دلالة النص عامة.

---

(١) ينظر: الخبر في الادب العربي، دراسة في السردية العربية، محمد القاضي: ١٠.

(٢) لسان العرب، أبو الفضل ابن منظور: ١٠٧/٦.

(٣) ينظر: أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل: ٧١.

ولعل النسيج التعبيري الذي تميز به أسلوب التوحيدي وجه النصوص الى إمكانية كشف الخيوط الرابطة بين مستويات النص وحتى تفاصيله الجمالية ،وأنساقه المتشابكة وحتى المضمون الفكري الذي إتكأ فيه النص على تركيب دون آخر، أو إيقاع دون غيره وفي سرد الخبر الذي حمل تلك الشعرية جعلت من النص هيكلاً تشكيلياً متكاملاً لا يمكن تجزئته، يحضر الترجيع في اغلب نصوص التوحيدي، بإيقاع سريع ومتوال لعدد من التشكيلات التعبيرية التي تسارعت فيه الفكر على وفق الأولويات التي أراد تقديمها لمخاطبه، ولا شك أن المستقبل للنص يشارك المتكلم نصه على وفق ما يصله من معنى ويؤثر فيه، ومع ذلك كله لا شك لحضور المنطق مع أنساق اجتماعية وثقافية عديدة ،لاسيما أن الموضوع شامل وغير مخصص لمجموعة دون أخرى، واستحضار المنطق والعقلنة قد يتفاوت من نص إلى آخر ،لكنه موجود حتى لو بالحد الأدنى.

يسرد التوحيدي في أحد نصوصه توصيفاً شاملاً لصديق يعاتب صديقه إذ يقول: **(إن كان ذهولك عني لدينا أخضلتْ عليك سماؤها، وأربت بك ديمها فإن أكثر ما يجري في الظن بك، بل في اليقين منك، أملك ما يكون لغنانا أن يجمح بك ولنفسك أن تستعلي عليك، إذا لانت لك اكنافها، وانقاد في كفك زمامها؛ لأنك لم تقل ما نلته خطفاً وخلساً...)**[1].

يبرز التنوع الايقاعي الذي حفل به النص على وفق تلاحق الدلالات، وترتيب أولوياتها تناسباً مع موضوع الرسالة، ويرشح عن نصوص التوحيدي التداخل والانسجام بين مستويات التعبير مع الانموذج السردي، ولكل منهما دوره ووظيفته، لكن الكل تتشارك في تقديم الفكرة وكيفية تقديمها، وعليه اختص الترجيع بالعلاقات النصية وتمظهرها في التركيب والايقاع والسرد، ولعل الإيقاع يدخل ضمن التراكيب التي ارتكزت بشكل متراتب على وفق أنظمة مقعدة ،جعلت من تلك التراكيب دالات معرفية منضبطة لايمكن التلاعب بها، إذ شكلت المقدمة نصاً موازياً اختصر فيه التوحيدي خطابه لمتلقيه، فبدت هذه المقدمة مثيرا موضوعيا مكثفا اكتنز بدلالات العتاب، والمزاوجة بين الحسي والمعنوي وهي أشبه بعناصر تأسيسية لا انفكاك عنها في النص العربي القديم، ويحضر أسلوب الشرط ويتداخل طابع الاسترسال الذي اعتمده الكاتب في قوله: إن كان ذهولك عني لدينا أخضلت عليك سماؤها...

تتجلى الشعرية في تعرج النسق التركيبي وتباينه مع التعالق الدلالي الذي اعتمد على الحسية التي انزاحت عن الحقيقي الى المجازي، فداخل أسلوب الشرط بين المعنوي الذي انسحب نحو توصيف الكاتب كتابة مقدمة بأسلوب شرطي مع شيء من المفارقة المعنوية، ليحقق توازناً نفسياً وفكرياً على صعيد الذات، وتركيباً وإيقاعاً على مستوى تنسيق التشكيلات

(١) الصداقة والصديق: ١٠٩-١١٠.

التعبيرية وتحديداً التشكيل الاستعاري، فالأعراض قابل التعبير الاستعاري أخضلت عليك سماؤها ،أي ابتلت وجاءت بالخير والنعمة لك، فتوجيه العتاب جاء على ما هو ظاهر عند المخاطب، والتوحيدي قدم نصوصاً رشح عنها العتاب، وعدم الوفاء واغلب النصوص رشح عنها هذا الطابع التشاؤمي ،فحاول التوحيدي فرض رؤية مرتكزة في العقل الباطن، تحصلت من تجارب معيشة للذات وعادلها مع تلك الروايات، فاختزل تجاربه الخاصة مع واقعه وما مرَّ على تلك الشخصيات من مواقف كشفت علاقة الصديق بصديقه، إذ قدم المتكلم مكاشفته للمخاطب بدلالات تضاءلت وتناقصت أمام عتاب الصديق وهو الاعراض عنه، خلق هذا التقابل توتراً جمالياً على الورق، بعد التوتر النفسي الذي انسحب نحو المتكلم، ووصف علاقته بصديقه بعد الخير والنعمة التي أصابته فيقول: ذهولك عني لدينا أخضلت عليك سماؤها وأربت بك ديمها

فانقبلت فعالية تلك العناصر وتحديداً عند المخاطب وتسلطت على المتكلم الذي وجد فرقاً بين الحالين، ولعل الإيقاع يحضر في التوازي الذي خلق تأثيراً عكسياً وجمالياً على التركيب، بعد التوتر الذي عبّرت عنه التشكيلات التعبيرية ،وهذه كما ذكرنا واجهة لرؤية حقيقية وجدها التوحيدي واقتنع بها، ويعبر الملفوظ عن ذات متشظية وممزقة فيها تكتل للمشاعر المؤلمة، وتزدحم العواطف الموجعة إذ تبني ذات المتكلم موقفاً مناوئاً للصداقة، ويشكل هذا امتدادا لرؤية شاملة للعالم، رؤية معمقة فقدت الامل في الناس ووجدت خلاصها في انعزالها وراحتها في وحدتها[1]، ولعل التسلط الذي تعمده التوحيدي بدأ منذ اختيار النصوص، ومحاولة توجيهها بحسب رؤيته بهذا الموضوع، فوجهة النظر هي موجودة مسبقاً قبل الخوض في لملمة شتات تلك النصوص، ومحاولة توثيقها، والجمع هذا بحسب نسق ثقافي عام أو شامل، وقد يكون من ضمن مخزونات الذاكرة العربية في جمعها لما ذكر من أخبار في ندرة الوفاء وضياعه في العلاقات بين البشر، لكن التواصل يبقى حاضراً في النص حتى إن رشح عن النص العتاب أو الشكوى و الندم على أمر ما ،لكن الحاجة الملحة أحياناً ومحاولة ترميم تلك العلاقة ،تتجلى في الانتقاء لتلك النصوص، إذ يبدأ بالتواصل وكشف المخفي في الذات أو المسكوت عنه، وهذا ما حصل في نص التوحيدي هذا، إذ يقول: "...فإن اكثر ما يجري في الظن بك بل في اليقين منك أملك ما يكون لغنانا ان يجمح بك، ولنفسك أن تستعلي عليك..." [2]، مع ما ذكر نجد تكثيف الأدبية التي حضرت في هذه اللغة

(١) ينظر: المتكلم في النص التراثي، رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي أنموذجاً، كريم الطيبي: ٤٦٣.

(٢) الصداقة والصديق: ١١٠.

التي وصفت الحال بين الطرفين، فما وصل الى الذهن ترجم الى لغة أدبية مكتنزة التراكيب والدلالة؛ لأن المعاني هي الصور الحاصلة في الاذهان عن الأشياء الموجودة في الاعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن، تطابق لما ادرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الادراك قدم هذا اللفظ على وفق تلك الصورة الذهنية في افهام السامعين، فصار للمعنى وجود من جهة دلالة الالفاظ[١]، وهذا ما رشح عن تعبير المتكلم في توصيفه لصديقه وما يجمعهما عامة، إذ يقول: "أملك ما يكون لغنانا أن يجمح بك ولنفسك أن تستعلي عليك، إذا لانت لك أكنافها، وانقاد في كفك زمامها..." [٢] فتراكمت العناصر التركيبية، وانقادت لتصطف على وفق ادراك المتكلم وما يريد توصيله من رؤى تجمع الطرفين او تفرقهما، لكن الذات المخاطبة كانت هي الأكثر حضوراً، والاشد تفصيلاً من المتكلم فترددت في: أملك، بك، لنفسك، عليك، لك، كفك، فالغى المتكلم المساحة بين الطرفين وجعل المتلقي في محور الاستلاب (اللوم والعتاب) الموجه له ويمكن الترجيع في هذا التكثيف الدلالي وتوجيه الخطاب بصيغة المخاطب على وفق مواقف سابقة وتجارب معيشة استرجعها المتكلم بحسب ادراكه لمواقف جمعته بمخاطبه بقالب تركيبي وفني وايقاعي، والترجيع: "استرجاع بلغة شعرية"[٣] ومحاولة إعادة النظر في ذلك الاسترجاع، وكيفية توثيقه وتنميقه باعتماد المخاطبة الهادئة التي تمنح النص جمالاً وحركة في استدعاء ما مضى، وبناء موقف جديد على وفق تلك التراكمات التي اندرجت في سياق نحوي وايقاعي، اختاره المتكلم للتأثير في متلقيه وتوصيل رسالته، ولعل التواصل لابد من حضوره في موضوع الصداقة، لأنها تجمع بين اثنين يشدهما خيط متين في مرحلة زمنية معينة، وقد يوظف أدوات اخفاها سابقاً، وحاول توظيفها الان بعد الإحاطة بالموضوع عامة واستقراء جوانبه، للخروج بنتيجة لتلك العلاقة، يقول التوحيدي: "...لأنك لم تنل ما نلته خطفاً وخلساً ولا عن مقدار أزحف إليك غير حقك ومآل إليك سوى نصيبك فإن ذهبت الى مولده ونشأته. [٤].

في هذه اللوحة النثرية تنفتح معظم رموز النص والتي كشفت موقف المتكلم النهائي امام صديقه، مخترقاً في ذلك الدلالات التي تساوقت على نمط واحد، ينزاح عنها، ويغير مركز رؤيته بعد العتاب واللوم، الى الصفح والاشادة، وهذا يرد الى الترجيع وبتوظيف أسلوب

(١) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الادباء، أبو الحسن حازم القرطاجني: ١٨-١٩.
(٢) الصداقة والصديق: ١١٠.
(٣) الترجيع في الشعر عند النقاد والبلاغيين العرب القدماء، إبراهيم مصطفى محمد الدهون، رسالة ماجستير: ٥٠.
(٤) الصداقة والصديق :١١.

التوكيد المتمركز في جهة المخاطب، واكتساب النص انحرافاً تركيبياً تبعاً للانحراف الباطني للتجربة المعيشة وانعطافها نحو الصفح والمسامحة، فتتاغم ذلك مع الإيقاع بعد التركيب ايضاً، فتكرر ايضاً إيقاع "كاف المخاطبة" في عد من العناصر: لأنك اليك، حقك، نصيبك، بك، غيرك، عنك، اقبالك، ادبارك، احدث هذا كله ترجيعاً متعمداً من المتكلم، فبعد العتاب واللوم وبتوظيف تعبيري مكثف تأتي محصلة التجربة الحسية بانفعال بسيط، وبتجميع الشعور وتوحيده بعد البعثرة والتشظي لذات المتكلم، فانتقلت حركة المعنى الى اللملمة والتمركز، فضلاً عن التمدد في الإيقاع وتجانسه، وفي ذلك تمارس العناصر التركيبية وتكرارها في عدد من الصيغ ترجيعاً يأخذ دوره في حركية النص وديناميكيته، وتبع ذلك تحول الرؤية التي اقتحمت الدلالات المتراتبة للنص بأسلوب الشرط والتوكيد في قوله: "لولا ما منيت به النفس من الظن، وان مكانك منها لا يسده غيرك لتنحيت عنك، وذهلت عن اقبالك وإدبارك..." [1]، والترجيع يبرز في تتبع الجمل الشعرية بتشكيلاتها التركيبية والايقاعية مع توالد انساق الانحراف الشعري على وفق ذلك التجانس الذي يأخذ طابعاً جمعياً ومتوالياً، فتتجاذب الدلالات، وتتنافر بحسب رؤية المتكلم ووعيه وقد تتناقض الوقائع وتتباين الرؤى مع ان التوحيدي التزم عامة برؤية تشاؤمية برزت في هذه النصوص التي اعتمدت على بعد ذاتي محض، وقد افضت بالتوحيدي الى بلوغ الشجن واللوعة باستثناء عدد من الإشارات العامة التي وردت في سياق الاعتذار ومسالك الخطاب ،وقد تكون متعددة قد نستطيع تفكيكها وإعادة بنائها، فالتوحيدي لا يسوق عناصر المتوالية مرتبة على هذا النحو بقدر ما يبني خطابه على تحولاتها[2]، لتنهي خاتمة النص بقوله: "...لكنه كما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك"[3]، إذ ربط المتكلم النعمة بالرغبة وهما متكاملتان عند المتكلم وعند المخاطب، فأصبح هذا النسق هو مركز الدلالة التي انتهت عندها القيمة الإنسانية والأخلاقية للمتكلم بعد المكاشفة التي فصّل فيها المتكلم وإظهر تفاصيل العلاقة بين الطرفين، وتنبيه مخاطبه لزوايا أراد تسليط الأضواء عليها فجاءت الخلاصة بمعادلة متوازنة في:

تكاملت النعمة لك

تكاملت الرغبة فيك

إذ تقابل التركيبان من ضمن ترجيع دلالي وتركيبي وايقاعي، ومع تناقض الدلالات في واقعيها بين نعمة غرق بها المخاطب، ورغبة ملحة من المتكلم، إلا أن الصوغ التركيبي

(١) الصداقة والصديق: ١١٠.

(٢) ينظر: تمارين الصداقة ومسارات الخطاب، محمد بنيس: ٢٧٨.

(٣) الصداقة والصديق: ١١٠.

والايقاعي قدمها على أساس التجانس والحركة المتحققة باستدعاء فعل الماضي "تكاملت" وقد تأخذ تلك التراكيب وغيرها جانباً من الشعرية في ما يسمى بالتعبيرية التي تنتجها اشكال اللغة الأدبية والمؤسلبة بلون من المعايشة غير المباشرة او المعهودة، إذ تقدم نوعاً من الحقائق المبتكرة بتحريف يسير للغة المعبرة، وتفعيل معقول لآليات التوازي والاستعارة،

فلو أن كفي غير نافعتي لقطعتها بالفأس من زندي
عيني إذا قديت ضجرت بها فأودُّ لو سالت على خدي
أنا عبد من أرضى مودته ثم الخليفة بعد ذا عبدي
وأفرُّ ممن خانني فرقا إن الخيانة عِلة تُعدي[١]

والترجيع بشكل يؤدي الى الكشف عن التجربة في مستوياتها العديدة التي قد تصل الى ابعاد رؤيوية، لكنها تظل تعبيرية وفيها تكمن الحقيقة المعطاة في الصيغ اللغوية والصانعة لتجربة معيشة وخلاقة[٢]، وفي نص شعري آخر اختاره التوحيدي تحضر فيه الذاتية المطلقة، يقول الشاعر:

يظهر من النص المفعم بالحسية في استهلاله، تصوير الشاعر ورؤيته لموضوع الصداقة ،وبما يسعفه رصيده الفكري والثقافي في ذلك ،فيستدعي أسلوب الشرط الذي يتميز برابط دلالي مشحون بدوافع قد تقع اولاً، لذلك يظل المتلقي على تواصل بالنص وانتظار ما سيخبر به النص، وما سيؤول عليه لاحقا، إذ بدأ الشاعر باليد التي لها رموز عديدة بوصفها اداة فعالة من أدوات الحركة والكتابة والتقديم والقبض على الأشياء والتمسك بها، فحضر الترجيع بتوظيف ذلك الصوغ التركيبي وتكراره، وعلوفق ذلك شكل دوراً بارزاً في تقديم النص وتجسيد عناصره، مع إيقاع موائم لذلك التركيب، فهيأ في تفاصيله عنصراً تحفيزياً للمتلقي مع توتره في دلالات القطع والاسالة وغيرها في جانبها السلبي، ولعل المواجهة الخفية التي سجلها الشاعر، واخفاها، جعلته يقدم دلالات غير معهودة مسجلاً تذبذب شعوره على ورق وبقالب تركيبي وبلاغي وايقاعي، فتوتر العلاقات الاجتماعية اعطى للشاعر دون ان يحس او يشعر إحساساً خفياً بالتوتر، لذا تجسد ذلك في شعره[٣] وهذا ما تحقق في النص وتحديداً في جملة الشرط ودلالتها:

فل ان كفي غير نافعتي لقطعتها بالفأس من زندي فالقطع أعطى دلالات اللاعودة

---

(١) الصداقة والصديق: ١٩٩.
(٢) ينظر: أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل: ٣١.
(٣) ينظر: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام احمد حمدان: ٩٨.

وتحديداً (زندي) التي أعطت دلالات الاجتثاث الكلي وليس الجزئي ،وعلى ذلك بدأ النص جازماً لمتلقيه بطريقة قد لا تكون واعية او مبالغا بها، فضلاً عن كونها تحذيرية لخيانة قد تلوح في الأفق، ويظهر في سياق النص الانفعال الذي يرافقه التسلط من الشاعر، وقد يعكس ذلك تعاظماً من الشاعر في اختياره لدلالات نصه، وربطه بين الأداة ونفعها واستئصالها ان انتفت تلك المنفعة، وكذلك الصديق ودوره، ولعل محاولة استقطاب المتلقي في تجسيد ذلك المشهد الذي استرسل فيه الشاعر منح النص فاعلية تحفيزية قُدمت للمتلقي لتتبع الدلالات وكشف النتيجة ،وحتى المشاركة في تصور المعنى وتقلبه في الآن ذاته.

يمضي النص بحركة سردية بأسلوب الترجيع الذي تداخل مع عدد من العناصر التي يرتكز عليها النص عامة، ولعل إدراك الفكرة التي حاول المتكلم صوغها منذ البدء تضع المتلقي في صورة واضحة لإدراك ما سيأتي، ولا تقتصر عملية الترجيع عند مستوى تراص العناصر التعبيرية ،بل نجدها تتوزع بانتظام في سياق تركيبي، لاسيما الأفعال التي اندرجت في جملة سؤال الشرط وجوابه: لقطعتها، ضحرت، أود، سالت.

قدم الشاعر نصَّه بتقريرية مؤثرة من دون مبالغة، متجاوزاً السطحية في الآن ذاته ،ولعل توظيف اليد والعين في موضع تعطيل وما ستؤول إليه من دون نفع يكمن في ذلك المرتكز الفكري الذي يريد تقديمه لمتلقيه، مع تأدية تلك التراكيب لدورها في الترجيع وبناء النص على وفق تجارب معيشة، تعطي للمتلقي حركة ذهنية بعد توظيف الحواس ،والتحول الى ما هو معنوي بعيداً عن دلالات القطع والاستئصال، ولعل التوظيف الحسي والمعنوي والتحول بين عناصرهما هو من سمات النص الشعري، وهو من مزايا وحدة النص والتحامه، وهذا يأتي من التوافق بين الدلالات وانسجامها بوصفها نتيجة حتمية، لتعطلها وعجزها عن القيام بدورها، ثم يأتي التحول بالدلالات الى الفخر بالذات، وتسلطها على المتلقي إذ يقول:

أنا عبد من أرضى مودته ثم الخليفة بعد ذا عبدي

وأقرُّ ممن خانني فرقا إنّ الخيانة عِلة تُعدي

يأتي التفاخر واضحاً من الشاعر حد المبالغة والتكلف في توليف الدلالات فيحول الجزء (اليد، العين) الى الكل (أنا عبد) ولذلك أثر في التحام النص وتماسك اجزائه، إذ بدت الدلالات تتوالد بتجديد العناصر التي حاول الشاعر فرضها على المتلقي، وبيان الموقف المتشدد حيال الخيانة التي يفر منها حتى لا تعدي، فهي كالمرض الذي يفتك بالآخرين، إذ تحول الخطاب من التقريري الى الشعري الاستعاري ؛ ليجانس في نصّه بين التقريرية والايحائية على حد سواء، ويكمن الترجيع في التقابل الذي أظهر تسلط المتكلم في مقابلة العبد والخليفة، التي أعطت دلالات تكيف النفس بحسب ما تمر به من أصول، لكن الخطاب ينعطف الى بؤرة دلالية جديدة تخرج الى ما هو عام وغير ذاتي ،إذ يأتي توصيف الخيانة

التي طالما ارتبطت بالصديق الغادر وغير الوفي، فغادر الشاعر حديث النفس وما يخص الذات وغيرها وتحديداً (الصديق) وهو يقاطعه ،ويفرُّ منه متوجها بكلامه الى مخاطبه ومتسلطا عليه، فانسحبت الدلالات نحو محور القطع والاستئصال لكن بآلية الترك والمغادرة، وعامة يكون الشعر قوة ضاغطة مسلطة على المتلقي، إذ لا يتلقى الخطاب الا وقد تهيأ فيه من العناصر الضاغطة ما يزيل عن المتلقي حرية ردود الفعل "فالأسلوب بهذا التقدير هو حكم القيادة في مركب الإبلاغ، لأنه تجسيد لعزيمة المتكلم في ان يكسو السامع ثوب رسالته في محتواها من خلال صياغتها"[١]، ولعل جذب المتلقي قد لا يتحقق الا باستجماع لعدد من العناصر الشعرية التي تمنح النص جمالية وفرادة ،ليكون مقبولاً ومؤثراً في الآن ذاته وعلى ذلك كان الترجيع بالتركيب والايقاع والمخاطبة ،والتي تحققت في اختيارات التوحيدي لنصوصه.

٢. **مفارقة الابتداء:** تعد المفارقة إحدى الأليات الشعرية، وأهم ركائزها، لاسيما الشكلية منها، إذ يحقق المبدع فيها رؤيته الدقيقة للأشياء، وما يحاول تشكيله بهيكل تعبيري بتوظيفه لأحد انماطها، سواء بالتناقض او التضاد او الانزياح او التوازن او التوازي او التقابل وغيرها من الاصر التشكيلية للنص وعرفت المفارقة تقانة عقلية، يتفنن المبدع في تشكيلها ،وتعد أرقى مراحل النشاط العقلي وأكثرها تعقيداً[٢].

وظّف التوحيدي المفارقة في نصوصه عامة، وحتى في اختياراته للنصوص التي نقلت الاخبار، ووثقتت المواقف التي جمعت الأصدقاء، وكشفت وجهة نظرهم، إذ استطاع التوحيدي بمسحة من الروح المطلقة والجمع بين اطراف المتناقضات المعقدة بسلاسة ويسر، فقدم رؤى متكاملة، جمعت العقل والوجدان والاقناع[٣]، والابتداء ما إبتدأ به النص ،ولعل التنوع البنائي الذي اكتنز به كتاب الصداقة والصديق أفضى الى طاقة رمزية تنوعت بتنوع المحمول الفكري لكل نص وان تبعت تلك الابتداءات نسقاً ثقافياً رافق النثر في الادب العربي القديم، إذ اعتمد التوحيدي في هيكلة الابتداء على مرتكز دلالي شامل يقدم مفاتيح مهمة للمتلقي عن مضمون النص ودواعيه الفكرية، ولعل مهمته كانت في اختيار النصوص ومحاولة التأني في ذلك الاختيار في موضوعة واحدة هي الصداقة، فتكون النص من بنية تكوينية ممنهجة قلباً وقالباً، وعليه شكل النص منظومة فكرية مكثفة ،والابتداء الذي بدا متنوعاً

---

(١) الاسلوبية والأسلوب نحو بديل السني في نقد الادب، عبدالسلام المسدي: ٨١.

(٢) المفارقة في القص العربي، سيزا قاسم: ١٠٦.

(٣) بلاغة الخطاب وبلاغية التأويل في محاورات ابي حيان التوحيدي، عبدالقادر العربي: ١١-١٢.

في نصوص التوحيدي ارتبط بعرض النص ومحتواه، فحضرت المفارقة في ابتداءات النصوص على وفق ما سيؤول اليه النص من دلالات وتبادل للمواقع اللغوية، أو التناقض او الانزياح عما هو مألوف، لكنها تبقى من ضمن شعرية النص الخبري الذي قدم اخبار الصداقة والصديق على صورة منبثقة من واقع عانى منه التوحيدي ،وآلمه كثيراً .

يخبر التوحيدي عن ابن ثوابة الى ابن فراس الكاتب إذ يقول: "**عهدي بك يا سيدي يتطوع بنافلة الابتداء فكيف تخل بفريضة الجواب...**" [١]، يهيمن على الابتداء المفارقة من جهة التضاد وتوظيفها الجمالي الذي انتظم على وفق مرجعية فكرية تتحول الى كلمات يشارك فيها مخاطبه بحجة المقاربة من انساق مألوفة، لكنها تتحول الى عتبة جمالية، فيها من التأمل والتأثير الكثير، إذ يبدأ النص بجملة: "عهدي بك يا سيدي يتطوع بنافلة الابتداء..." [٢] التي قدمت تمثيلاً نفسياً يعطي إشارات المعرفة المسبقة، والتواصل بين الطرفين، وهذا ما دلت عليه كلمة "عهدي" حيث اللقاء والقرب، وعليه كانت المفارقة حاضرة في توصيف هذا العهد الذي بدا غير معهود كما في السابق، فقدم المتكلم العهد مع دلالات التطوع والنافلة والابتداء، إذ التفاعل والحركية الذي قدمها التركيب بالفعل المضارع، فضلاً عن المرجعية الدينية التي حضرت في (يتطوع، نافلة، فريضة)، استدعى المتكلم هذه الدلالات لتجاوز الاعتباطية، وتلبيس العناصر اللغوية دلالات أخرى، وهذا من تداعيات المفارقة التي تعد نوعاً من الدلالة المحولة امام الدلالة الأولية او المعروفة، فهي تصوير آخر للمعنى السابق[٣]، فتقابلت الدلالات:

يتطوع	تُخل
بنافلة	بفريضة
الابتداء	الجواب

إذ تراكمت الإشارات في محورين متناقضين، ومنح هذا الابتداء امثلة رامزة لها دلالات غير معهودة، وعلى ذلك هيأً المتكلم مخاطبه لما سيأتي من عتاب وشكوى، ولأن المفارقة هي صيغة من التعبير التي تفرض على المخاطب ازدواجية الاستماع، بمعنى انه يدرك ما يسمع وهو ليس مألوفاً ،وفي هذا السياق تحديداً، فلا ينبغي له ان يأخذه على محمل السطحية او النمطية، بل أن المنطوق يهدف الى شيء آخر غير المعهود عنده[٤] فالتضاد

(١) الصداقة والصديق: ٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه:٢٢٥ .

(٣) ينظر: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، محمد العبد: ١٦.

(٤) المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، محمد العبد:٢٢٥.

الذي حملته دلالة (يتطوع) مَردّه الى (عهدي) التي انسحبت نحو محور المتكلم امام (تخل) التي تسلطت على المخاطب، وكذلك (نافلة) التي تعطي دلالة عدم الالزام امام الفريضة التي هي ملزمة للمخاطب، ويمكن الإقرار بمسألة انغراس المتكلم في ثنايا الممارسات القولية التي صدرت عنه، ومحاولة البحث عن صورة الذات التي قد تتجلى في مظهرين هما: التحلي والتخفي، أما المظهر الأول فإن المتكلم يعمد فيه الى تجلية ذاته في الملفوظات من خلال نسب عملية القول إليه واستعمال ما يدل عليه بينما يسعى في المظهر الثاني الى اضمار ذاته والتحدث بلسان متكلم آخر(١).

بدا الابتداء ايجابياً عند المتكلم، وأعطى مسافة بينه وبين مخاطبه تمددت شيئاً فشيئاً بعد عرض مضمون النص وشحنه بمزيد من الدلالات التي اثقلت على المخاطب وتسلطت عليه، ويمكن القول ان الابتداء يشكل بنية جزئية تمّ توصيفها داخل النص، لأن الابتداء له دور تواصلي فعال في توجيه القراءة ورسم خطوطها الكبرى حتى يبدو النص من دونه قاصراً عن توصيل أهدافه، وتحقيق غايته(٢).

وفي نص آخر يوظف المتكلم المفارقة في الابتداء بالتشبيه والمطابقة أيضاً إذ يقول: "**ولأحمد بن إسماعيل ايضاً الى إسحاق بن سعد وكأن الزمان يخص الاخاء وأهله من كدره ونكده بما لا يعمّ به غيرهم، فما تشاء ان ترى ذوي صفاء قد فرّقت بينهما نوى محصلاً من التزاور على التكاتب ومن أنس الاجتماع على وحشة الافتراق، ومن بهجة اللقاء على لدغة الشوق...**" (٣)، تأخذ المفارقة دورها في التحول بالمقدمة في النص النثري القديم الذي شكل نسقاً ثقافياً ثابتاً في البدء بالحمد والدعاء للمخاطب، لكن التوظيف هنا مختلف عما سبق، إذ بدأ النص بأسلوب التشبيه بـ (كأن) وتداعياته الجمالية التي تأخذ بالمخاطب الى دلالات تصويرية، ولا تقدم له الدلالة بشكل واضح أو تقريري، إذ كشف التوظيف البياني رؤية المتكلم وانطباعه الواضح، وأصبحت الدلالات في الابتداء معادلاً فنياً موازياً للنص كلّه، فقدم أبنية مكثفة الدلالة ومتوازنة على وفق رؤيته، إذ تعززت المفارقة وتماثلت في شبكة العلاقات المتراكبة بين العناصر اللغوية وتضامها، فاستدعى مخاطباً حاضراً، وهذا وارد في نصوص الكتّاب عامة، إذ يعطي المخاطب ذريعة للمتكلم للبوح والمكاشفة، ولعل توظيف التشبيه في قوله: وكأن الزمان يخص الاخاء وأهله من كدره.... قارب فيها التشبيه والتوكيد على حد

---

(١) ينظر: المتكلم في النص التراثي، رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي أنموذجاً، كريم الطيبي: ٤٦٠.

(٢) ينظر: شعرية النص الموازي، جميل حمداوي: ١١-١٢.

(٣) الصداقة والصديق: ٣١٢.

سواء، فقصد الزمان الذي قد تتولد عنه دلالات كثيرة، إذ يربط المتكلم بذلك العنصر ببنية النص كله، إذ تشظت عن دلالة الزمان دلالات عديدة انسحبت الى ما يقابله من دلالات منسجمة في: الاخاء وأهله وكدره ونكده، ولعل علاقة المقارنة التي تقوم على بناء ثنائي يمكن ان تستقيم على طرفين متقابلين يشتركان في أكثر من صفة، مما يجعل هذه العلاقة تحمل بين طياتها شكل الحركة الرتيبة التي تتوازن على وفقها عناصر التشبه، فيظهر نوع من التقابل الدلالي واذا ما تحقق يظهر الانسجام الذي يستدعي طرفاً أمام طرف آخر، فيقترن الطرفان في بؤرة دلالية، تقوم على تناظر شامل ومقارنة منطقية مع انسجام ايقاعي كالتكافؤ والتوازن وغيرهما[١]، وعليه كان للابتداء اكثر من وظيفة ومنها الوظيفة الجمالية في ايقاعه المتوازن، لأنه اول ما يطرق السمع من النص، وعلى وفق ذلك ربط التوحيدي بين موقف المبدع وموقف الانسان من المرئيات التي تبدو بسيطة، فإذا لقيها الفكر بالذهن الوثيق والفهم الدقيق القي ذلك الى العبارة التي تتركب من وزن في النظم للشعر، وبين وزن هو سياقه الحديث، وكل هذا راجع الى بنية صحيحة أو صورة حسنة[٢].

وهذا ما حققه الابتداء في توالي المتوازيات مع صورة مجازية، جذبت المتلقي ليعمل ذهنه في هذه المفارقة التي قدمت الابتداء في محورين متقابلين إذ يقول: "فما تشاء ان ترى ذوي صفاءٍ قد فرقت بينهما نوى فحصلا من التزاور عن التكاتب، ومن أنس الاجتماع على وحشة الافتراق ومن بهجة اللقاء على لدغة الشوق..." [٣].

إذ المطابقة حاضرة في النص وهي شكل من اشكال المفارقة إذ كشفت عن عدة دلالات متنافرة في:

أنس الاجتماع وحشة الافتراق

بهجة اللقاء لدغة الشوق

على أن المطابقة التي تجمعت في تجسيد المعنويات، حققت فاعلية التوازن والتكثيف الدلالي، وهذا ما جعل الابتداء أشبه بهندسة تعبيرية مدروسة حتى في الإيقاع الذي التحم مع البنى التركيبية والتصويرية على حد سواء، والعنصر الفني ينطوي حين يكون داخل العمل على فعالية جمالية تفتقر اليها وهو في حالته المنعزلة، فيكتسب مثل هذه الدلالة؛ نظراً لتفاعله مع العناصر الأخرى للعمل الادبي، اذ يسهم في تحقيق الفاعلية الجمالية الكاملة للعمل، ويكتسب موقفاً وثراءً داخل العمل كله، فلا يتضمن عناصر لا حاجة لها بل هو متعدد

(١) ينظر: الأسس الجمالية للايقاع البلاغي في العصر العباسي:١٩٨.

(٢) ينظر: الهوامل والشوامل: ١٤٣.

(٣) الصداقة والصديق: ٣١٢.

العناصر وموحد بها[١]، وكذلك استدعى المتكلم الجناس في هذه المتوالية، ومنحت جماليتها من تضام تلك العناصر بعضها ببعض، وهذا كله شكل حركة فكرية منظمة لا يمكن ادراكها الا ضمن سياق النص، فيحاول المتكلم من ذلك كله سحب متلقيه الى عالمه الزاخر بالمفارقة، وينقل ذلك على الورق ويلبس ذلك لنصه بعناصر حفرت مسارها بعيداً عن النمطية وما هو مألوف، وفي نص شعري مغاير ومفعم بالعتاب والشكوى من فعل الأصدقاء، قال إعرابي:

وصلتكم جهدي وزدت على جهدي فلم آرَ فيكم من يدوم على العهدِ
تانيتكم جهد الصديق لتقصدوا وتأبون إلاّ أن تحيدوا عن القصد
فإن أمسِ فيكم زاهداً بعد رغبة فبعد اختبار كان في وصلكم زهدي[٢]

تكمن المفارقة هنا في عدد من الخروقات التعبيرية التي اكتنز بها الابتداء او العتبة، إذ حاول الشاعر المباشرة بكشف فعل الذات تجاه الأصدقاء من دون مراوغة او تخفٍ فاسترسل الشاعر في حديث الذات التي تعززت في استدعاء الأفعال في: وصلتكم، زدت، فلم أر، يدوم، تانيتكم، لتقصدوا، تأبون، تحيدوا.

إن تلاحق الأفعال التي حضرت م ضمن أسلوب استعلائي لمخاطبه جعل الدلالات في تنافر وتجاذب حتى الوصول حد التوتر بين المحورين، فكلما تعّمق الشاعر في توصيف حالة من جماعته تباعدت المسافة بين الطرفين، فقدم لمخاطبه ما يستشعره وما خلص اليه من تلك العلاقة ولعل العتاب غالباً ما يحضر في هذه النصوص، وفي مكاشفة الصديق لصديقه، ومحاولة تقييم تلك العلاقة وما آلت إليه، وانْ جمع الشاعر مخاطبه بصيغة الجماعة أمام الذات المفردة، وقد تعددت طرائق الشعراء في عتاب الأصدقاء، فمنهم من سلك سبيل الرقة واللين والهدوء، ومنهم من مال الى العتاب الشديد بتوظيفه لألفاظ مؤثرة في المخاطب، في حين جمع آخرون الطريقتين في توجيه العتاب لأصدقائهم[٣].

اعتمد الشاعر على شعرية الحركة في توظيف الأفعال فضلاً عن شعرية البديع الذي وظف على وفق المعنى المراد تقديمه للمخاطب، ومن ذلك: جهدي، جهدي، جهد، لتقصدوا، قصد، زاهداً، زهدي، وكذلك في التضاد:

تأنيتكم تأبون

---

(١) ينظر: النقد الفني دراسة جمالية: جيروم ستولنيتز، ترجمة: فواد زكريا: ٣٤٦.

(٢) الصداقة والصديق: ٦٧.

(٣) ينظر: عتاب الأصدقاء في عيون الشعراء في العصر العباسي دراسة تحليلية، علاء فؤاد عبدالفتاح: ٣٣٩٥.

لتقصدوا تحيدوا
زاهداً رغبة

فقصد الشاعر ما قال؛ لينبه مخاطبه الى ما يريد تحديداً، فهو مدرك لذلك، وهم غير مدركين ولعل تعميق وعي المواجهة والتأسيس مهم في أدراك مفاصل الشعرية عامة، إذ لكل سمة موجودة قد يكون لها تعمي أو تحديد لأمر ما، أو تأسيس خالص قد يفارق ما هو راهن، ويختلف معه(١).

وهذا ما عززه التعمد في التفريق الذي اعتمده الشاعر بين ذاته ومخاطبه ،فارتكزت الدلالات نحو الذات في جانبها الإيجابي، وقدم ذلك بأسلوب المفارقة لاسيما في التكرار والجناس غير التام، فضلاً عن التضاد الذي وظفه بدلالة التباعد والتباين بين الطرفين "إن الكلمات في أي نص لغوي لا تتوالى بنحو عشوائي ولا تأتي اعتباطاً بل يخضع ترتيبها وتناسقها لأنساق وعلاقات شكلية داخلية تكون مرتبطة بالجانب الدلالي الذي يمكن ان تؤديه عن طريق هذا الانتظام"(٢)، نجد التعالق الذي أفرزته التراكيب في محوري الخطاب إذ عبر الشاعر عن المعنويات تحديداً ،واستلهام ذلك في توصيف العلاقة بين الطرفين في محاولة لاستقطاب ما هو معنوي وذهني ايضاً، للنظر في تلك العلاقة والمحافظة عليها، فالرسالة وجهت من شعور الشاعر ودواخله، وتتبع ذلك بتوظيف الأفعال الماضية والمضارعة على حد سواء، فضلاً عن المفارقة في التحول بالأساليب التركيبية بين الفعلية والجزم والاستثناء والتوكيد والمضي وغيرها، وعامة أعطت مفارقة الابتداء في النص دلالة العتاب والرفض ايضاً، وهذا ما حققته التشكيلات التعبيرية في تضامها وانسجامها، إذ يقول:

فأن أمسِ فيكم زاهدا بعد رغبة فبعد اختبار كان في وصلكم زهدي (٣)

قدم الشاعر عناصر عديدة شُحنت بطاقة ترميزية أعطت لكل حقه من تلك المقارنة بحسب وجهة نظر الشاعر، فقدم الذات على المخاطب، وكان له موقف نهائي من ذلك كلّه، إذ حدد حركته ورؤيته لما هو آت ولعل اختيار هذا الوقت وتبنيه، جاء بعد ادراك وتجربة مع المخاطب الذي كان حاضراً ضمن محور السلب والعتاب ؛ولعل توظيف العتاب بصوغ تعبيري مميز ومتعال في الآن ذاته جاء بعد علاقة ودّ وصفاء، جمعت الطرفين سابقاً، فالتعبير عن العتاب يأتي على قدر ما كان من ألفة وصداقة جمعت الطرفين.

---

(١) ينظر: شعرية الكتابة "الحداثة العباسية–الحداثة المعاصرة وما بعد الحداثة"، عبدالرحمن عبدالسلام محمود: ٦٨.

(٢) المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي الفتوحات المكية أنموذجاً، عقيل عكموش العنبكي: ١٨١.

(٣) الصداقة والصديق: ٦٧.

الخاتمة

بعد رحلة بحث ماتعة في كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي، وما اختاره من نصوص ذات مضامين إنسانية واجتماعية وثقافية خالصة، أدركنا جملة من النتائج كان أبرزها:

١. حققت الشعرية فاعليتها في نصوص التوحيدي المنقولة أو المؤلفة، والتي تنوعت ما بين شعر ونثر على حد سواء، لتقدم مشروعاً فكرياً مكتنزاً بموضوعة الصداقة والصديق ومحاولة لملمة تفاصيل ذلك الموضوع، بتنوع القصص والاخبار.

٢. تعدد المتكلم في النصوص، وعليه تعددت النصوص والرؤى ،وأدى ذلك الى تفاوت الشعرية من نص الى آخر، لكنها في مجملها شكلت اخباراً وظفت فيها الشعرية بأشكال متنوعة، فاتفقت بالمعنى العام، وتباينت في التفاصيل.

٣. تعززت الشعرية فيما جمع من نصوص في توليف السياق واحتوائه للعناصر اللغوية وتضامها، وعليه أفضى ذلك الى تجانس منطقي بين المضمون الفكري للنصوص وتشكيلاتها التعبيرية عامة.

٤. اكتنزت النصوص بشعرية الترجيع التي انشطرت الى مستويات عديدة أبرزها كان تعالقها بالمستوى التركيبي والايقاعي، فضلاً عن حضورها في طابع السرد والمخاطبة.

٥. انزاحت النصوص عن المألوف والطابع التقريري بدءا من المقدمة، إذ تراكمت الصور والمجازات وشكلت مركز ثقل دلالي، حاول المتكلم من خلاله جذب متلقيه والتأثير فيه.

٦. قدمت المفارقة بوصفها سمة اسلوبية دوراً بارزاً في امداد النصوص بطاقة جمالية ،لاسيما في الابتداء الذي شكل نصاً متوازياً، وتحديداً في محور المطابقة والتضاد فضلاً عن تعدد مستويات التعبير والتحول من أسلوب الى آخر.

٧. كان للإيقاع دور بارز في تقسيم النصوص وتوزيع عناصرها فتداخل مع الترجيع من جهة التكرار وموسيقا التراكيب أيضاً ، مشكلاً حركة واشباعاً لتلك التراكيب، وتداخل مع المفارقة من جهة الجناس، ودوره في تحقيق أنماط تلك المفارقة في انزياحها عما هو مألوف.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- الأسس الجمالية للايقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام احمد حمدان، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٩٩٧م.
- الاسلوبية والأسلوب نحو بديل السني في نقد الادب، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د. ط، ١٩٧٧م.
- الخبر في الادب العربي، دراسة في السردية العربية، محمد القاضي، كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- شعرية النص الموازي عتبات النص الادبي، جميل حمداوي، الالوكة، ط٢، ٢٠١٦م.
- الصداقة والصديق، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سورية، ط١، ١٩٦٤م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
- المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، محمد العبد، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٥.
- المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي الفتوحات المكية انموذجاً، عقيل عكموش العنبكي، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
- منهاج البلغاء وسراج الادباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، ط٣، ١٩٨٦م.
- النقد الفني دراسة جمالية، تأليف: جيروم ستولنيتز، ت: فؤاد زكريا، منتدى سور الازبكية، دار الوفاء لدينا، الإسكندرية، مصر، د. ط، ٢٠٠٦م.
- الهوامل والشوامل، أبو حيان التوحيدي وابن مسكويه، مؤسسة الهنداوي، د. ط، ٢٠١٩م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- الترجيع في الشعر عند النقاد والبلاغيين العرب القدماء، إبراهيم مصطفى محمد الدهون، رسالة ماجستير، اشراف: محمود محمد درابسة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٣م.
- المفارقة في شعر الصنوبري، احمد بن محمد بن الحسن الضبي المتوفي ٣٣٤ هـ، يسرى خليل عبدالرحمة سلامة أبو سنينة، رسالة ماجستير، اشراف الدكتور حسام التميمي، جامعة الخليل، عمادة الدراسات العليا، ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م.

ثالثاً: البحوث المنشورة

- بلاغة الخطاب وبلاغية التأويل في محاورات ابي حيان التوحيدي، عبدالقادر العربي، حوليات الآداب واللغات، الجزائر، العدد٢، ٢٠١٤م.
- تمارين الصداقة ومسارات الخطاب، محمد بنيس، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، عدد٤، ١٩٩٥.
- شعرية الكتابة "الحداثة العباسية-الحداثة المعاصرة، وما بعد الحداثة"، د. عبدالرحمن عبدالسلام محمود، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية ٣٦، ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م.
- المتكلم في النص التراثي رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي انموذجاً، كريم الطيبي، مجلة إشكالات في اللغة والادب، مجلد٩، عدد٣، ٢٠٢٠م.
- المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، عدد٦٨، ٢٠٠٦م.